باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقتصاد الاولاد

اذا فتشت عن عيوب الناس وجدت جانباً كبيراً منها إما إفراطهم في الاقتصاد حتى يصير بخلاً وإما افراطهم في النفقة حتى تصير اسرافاً . والبخل رذيلة سلبيَّة في الغالب قلما تعود بالضرر على صاحبها واما الاسراف فرذيلة ايجابيَّة تضر صاحبها . ولا داعي لذكر الشواهد على ذلك لان كل احد يستطيع ان يشير الى اناس ولدوا في نعمة واسعة وكان ينتظر ان يعيشوا في الراحة والرفاهة مكرمين بين اترابهم ثم اسرفوا وتمادوا في الاسراف حتى افتقروا بعد ان اضنوا اجسامهم وعقولهم . وانما غرضنا ان نشير الى اسلوب يعلّم الاولاد على الاقتصاد فيقوي فيهم خلق الاقتصاد اذا كان موجوداً بالفطرة ويضعف خلق الاسراف اذا كان هو الموجود فيهم لا خلق الاقتصاد . وهذا الاسلوب هو ترغيب الاولاد في ذخر كل غرش يصل الى يدهم في صندوق التوفير واهتمام والديهم بذلك حتى يرى الاولاد ان ما يفعلونهُ من هذا القبيل منظور اليهِ بعين الاعتبار ولهُ شأن كبير عند والديهم . ومتى اخذ الاولاد يتنافسون في الاقتصاد لم يبقَ خوف من انهم يعدلون عنهُ الى الاسراف ولكن اذا ظهر منهم انهم لا يبالون بالاقتصاد او انهم يقتصدون اليوم ويسرفون فيما يقتصدونهُ غداً فهناك يجب الاعتناء والحذر . واذا لم يوجه الوالدان كل عنايتهما الى نزع الميل الى الاسراف من نفوس اولادهم كانت العاقبة وخيمة عليهم . واذا وجدوا بعد طول الاهتمام والعناء ان الولد مسرف بالطبع ولا يمكن صرفهُ عن طبعهِ هذا وجب تدبير التدابير التي تمنعهُ من التصرف المطلق بمال والديهِ وبمالهِ هو اذا آل اليهِ بالارث وتقييدهُ بالانفاق مما يكتسبهُ هو وقاية لهُ من الاضرار بنفسهِ وبغيرهِ

غير ان اخلاق الانسان لا تظهر كلها دفعة واحدة ولا تجري على نسق واحد دائماً بل تختلف باختلاف السن فقد يكون في صباهُ من المسرفين المبذرين ثم ينقلب ويصير من

المقتصدين المدبرين وامثلة ذلك كثيرة وقد يكون سبب هذا الانقلاب طبيعيًّا وراثيًّا وقد يكون عارضًا عن تغير الاحوال. ونحن نكتب هذه الكلمات وفي بالنا شابان الواحد كان غاية في الاسراف والتبذير حتى وصل الى اقصى درجات الفاقة واضطرَّ اخيرًا ان يبيع ثيابه ليأكل بثمنها كل ذلك وابوهُ في سعة ولا يمدهُ بغرش ثم انقلب دفعة واحدة من هذا الاسراف الى الاقتصاد التام وهو الآن لا يفرط بغرش اذا استطاع ادخارهُ. والثاني كان ينفق كل دخله وفوق دخله على غير اضطرار ويشكو دائمًا من ذويه لانهم لا يمدونهُ بالمال. وبينما هو في هذه الحال خطب وتزوج والدخل الذي لم يكن يكفيه عزبًا صار يكفيه متزوجًا. والنصائح التي كان الاثنان يسمعانها في صباهما ولا يعيانها ولا ينفعان بمعناها انتفعا بها اخيرًا وصارا ينصحان بها غيرهما. وهذا يدلُّ على ان اهتمام الوالدين بتدريب اولادهما على الاقتصاد قد لا تضيع فائدتهُ ولو ظهر من الاولاد عدم الاكتراث لهُ في صباهما

وغنيٌّ عن البيان ان كل الاعمال العظيمة كالمعامل والمصانع عملت باموال المقتصدين. اما المسرفون فلا فائدة منهم الاَّ تفريق الاموال حتى ينتفع بها كثيرون. ولا فائدة لهم غير لذة وقتية تعقبها حسرات دائمة

غرور الاولاد

يكتب الينا بعض الاباء من وقت الى آخر لتنوِّه في المقطم بذكر اولادهم الذين فازوا في الامتحان او امتازوا على الاقران وهم لا يعلمون ان ذلك يضرُّ باولادهم لانهُ يحملهم على الغرور والاعتداد بانفسهم ولا نقول انهُ يضرُّ بهم دائمًا لانهُ قد لا يضرُّ بهم بل يزيدهم همةً واجتهادًا ولكن ضررهُ مرجح اكثر من نفعهِ. وقد اتفق اننا ذكرنا بالامس نجاح ولد من اولاد احد اصدقائنا على غير رغبة ابيهِ لاننا رأينا ان نجاحهُ باهر جدًّا فانهُ امتاز على اكثر من الف من شبان الانكليز اقرانهِ وقد عاتبنا ابوهُ على ذكرنا هذا الخبر واخبرنا كيف تلقاهُ هو وكيف منع تأثيرهُ الضار عن ابنهِ قال احضرت ابني وقلت لهُ لقد سررت بفوزك ولكن الم يكن في الدروس التي امتحنت فيها مسائل كثيرة لا تعلمها فقال بلى فيها مسائل كثيرة لا اعلمها. فقلت لهُ هب ان بعض المسائل التي مثلتها او اكثرها كان من تلك المسائل اكنت امتزت على اقرانك كما امتزت الآن فقال كلاَّ. فقلت اذًا ان جانبًا من نجاحك كان بالصدفة والاتفاق فلا يحق الافتخار بهِ. فقال نعم هذا هو الحق. فقلت ولكن نجاح المجتهد اكثر احتمالاً من نجاح غير المجتهد وانا اعلم انك مجتهد فامدحك على اجتهادك

كما امرك بفوزك . فاعتبر بقولي ولا تأخذك الخيلاء وارجو ان يستمرّ على ذلك

فكان لكلام هذا الرجل احسن وقع في نفوسنا واوردنا نشرهُ ليعتبر به الوالدون الذين يضرون اولادهم بمحاولة شهرتهم سواء كانوا مستحقين ذلك او غير مستحقين . ولا اقبح من الشهرة الكاذبة ولا اضرّ من الغرور

عصير الاثمار

اذا كثرت عندك الاثمار واردت ان تحفظ عصيرها الى حين الحاجة لتضيفهُ الى المطعومات فامرث الاثمار على منخل من الشعر بملعقة من الخشب وصفّ عصيرها في زجاجة واسعة الفم وزن الزجاجة قبل ذلك ثم زنها بعد ما تمتلئ من العصارة واضف الى كل اوقية من العصارة ربع اوقية من السكّر الجيد ثم ضع هذه الزجاجة في حلّة كبيرة فيها ماء بارد حتى يغمرها الماء الى عنقها وضع الحلّة على النار حتى تغلي واتركها نصف ساعة وهي تغلي ثم ارفعها عن النار واتركها حتى يبرد ماؤها والزجاجة فيها . ثم اخرج الزجاجة من الماء وسدها سدًّا محكمًا بفلينة واختمها بشمع الختم واحفظها الى حين الاستعمال

البطنة

البطنة او الشره او كثرة الاكل من معايب الوقاحة وقتلاها اكثر من قتلى السيف . قال بعضهم ان ربع ما تأكلهُ يكفي لغذائنا والثلاثة الارباع الباقية لا يستفيد منها الاّ الطبيب . وقد الّف الآن احد كبار الاطباء كتابًا في الطعام قال فيهِ ان الطعام البسيط الساذج هو الذي تقوم بهِ الصحة ويدفع عن الجسم المرض وان الناس يطلبون من الله امورًا كثيرة بالصلاة وهي ميسورة لم اذا اهملوا في طعامهم . وثلاثة ارباع الامراض من البطنة . او كما قال العرب ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب . فاذا اردت ان تحفظ صحتك فكل الطعام المناسب فقط وكلْ منهُ بالاعتدال التام ولا تأكل فوق الشبع . والاعتدال قوام الصحّة

وفي الاطعمة على اختلافها ما يكفي لغذاء الجسم فليس العبرة بنوع الطعام بل بالكمية التي تؤكل منهُ و بالاسلوب الذي تؤكل بهِ فالاكثار من الطعام خسارة ضارّة ولو كان الطعام نافعًا لذاتهِ . وما احسن ما قالهُ العرب قليل مما يضرّ ولا كثير مما ينفع . فالاكثار هو الضار ولو كان من الخبز او اللحم او البيض او الاثمار او الحبوب او البقول او الماء او السكّر

الاستحمام

من استطاع ان يستحم كل صباح فليفعل . وان استطاع ذلك اوانٍ يستطعهُ وجب عليهِ ان يبقي جسمهُ نظيفاً . ولا يحسن الاستحمام بعد الاكل تماماً ويفضَّل ان لا يستحم الانسان الاَّ بعد الاكل بساعتين او ثلاث . ولا يجوز للانسان ان يطيل الاقامة في ماء البحر لان الماء ابرد من جسمهِ فيسلبهُ حرارتهُ الطبيعيَّة ويضعفهُ . والماء البارد ينبه الجسم اذا كانت مدتهُ قصيرة وكذلك الماء الحار اذا كانت مدتهُ قصيرة ولكن الاقامة مدة طويلة في الماء البارد او الحار تضرُّ في الحالين

تنظيف اللؤلؤ

قد يتغيَّر لون اللؤلؤ اذا طال الزمان عليهِ . ويعاد اليهِ لونهُ الاصلي هكذا : — اغلِ نصف رطل من النخالة (الرِّشَّة) في رطل من الماء بعد ان تضيف الى الماء درهماً من الشب الابيض وزبدة الطارطير . ثم ارفع ذلك عن النار واتركهُ حتى يبرد قليلاً وتصير يدك تحتمل حرارتهُ فضع اللؤلؤ فيهِ واتركهُ بلطف كل لؤلؤة على حدتها اي اترك اللؤلؤ بالنخالة الى ان تبرد النخالة فاخرج اللؤلؤ منها واتركهُ بخرقة بيضاء نظيفة ناعمة وابسطهُ على ورقة بيضاء من الورق النشاش في مكان مظلم حتى ينشف جيداً

المرأة الايرانية

وتأثيرها في رجال الاصلاح ببلاد ايران

اكثرت صحف الشرق والغرب هذه الايام ذكر اسباب الثورة الايرانية واسهبت في ما اتصل بها من اعمال الذين اضرموا نارها سواء كانوا من رجال الصحافة والخطابة او من غيرهم . ولكنها اغفلت عنصراً كان لهُ اعظم تأثير في اضرام نارها ونريد بهِ النساء فقد كنَّ يحثثن الرجال على الاقدام ويستنهضن الهمم لعمل جلائل الاعمال ويحببن الى الناس القيام بالواجب لتأييد الدستور . ولول من وجَّه الانظار لسد هذا الخلل وتدارك هذا القصور كاتبة روسية اسمها مار بلي ماركوتش من النساء الروسيات اللواتي اقمن زمناً في بلاد ايران فقد نشرت مقالة في مجلة المجلات الفرنسوية التي صدرت في منتصف هذا الشهر (يوليو) وصفت

فيها معيشة المرأة الايرانية في منزلها وفي الهيئة الاجتماعية الفارسية واظهرت انتصارها للدستور في هذه الآونة الاخيرة تدل كلامها على ان بلاد ايران تغيرت تغيراً عظيماً بسرعة عجيبة في هذا الزمان وهاك بعض ما ورد في مقالتها . قالت

كلما اوغل السائح الغربي في بلاد الشرق رأى المرأة المسلمة تزيد تحجباً وتستراً فبنات الاستانة التركيات اقل ميلاً الى التحجب من بنات الاناضول اللواتي يسدلن عليهن برقعاً كثيفاً فلا يرى الناظر العين غير صيونهن . ثم اذا اوغل السائح حتى دخل بلاد ايران شعر كأنه دخل بلاد الاسلام في عهدها الاول فمنازل نسائها ذات حجابين اولها منسوج من اغصان الشجر والثاني جدار عالٍ يرد كل طرف عن سكانها . وشتان بين منازلهن هذه ومنازل نساء الاستانة فان منازلهن في الاستانة لطيفة جميلة طا توافذ ذات شعريات ومشربيات ليتخللها شعاع الشمس ويدخلها النسيم فينعش اللواتي تعددهن اسيرات فيها

يحتوي المنزل في بلاد ايران على دائرتين او ثلاث دوائر واحدة لاستقبال الحريم واخرى لاستقبال الرجال والثالثة لاقامة العائلة . فتقيم المرأة الايرانية في هذا المنزل مستورة وراء الحجاب من المهد الى اللحد لا تبصرها غير عين زوجها وذويها الاقربين

قال لي موظف اوربي في قصر الشاه انك عائدة الى بلاد الغرب فاذا قال لك رجل انهُ ابصر امرأة ايرانية فقولي لهُ انك كاذب في ما تقول مهما كان اصلهُ وفصلهُ ومقامهُ ومهما كانت مدة اقامتهِ في ايران قد طالت . وهذا القول الثقيل لا يخلو من الصحة فان ذلك الموظف الاوربي صادق وزيراً ايرانياً وعاشرهُ سبعة اعوام وكان هذان الوزيران يتزاوران في اغلب الاحيان ومع ذلك لم يقع نظر الاوربي على زوجة صديقهِ الفارسي مرة ولا كلمها قط كلمة

هذا ويخطئ من يزعم ان منزل التركي ومنزل الايراني متشابهان . فالتركي يسكن زوجاتهِ كلهن في منزلهِ او سرايهِ واما الايراني فلزم بحكم العرف والعادة ان يفرد منزلاً لكل زوجة من زوجاتهِ وهو يكتفي بزوجة واحدة غالباً ولا يميل الى تكثير الزوجات . ويكفيها ان تكون على شيء قليل من العلم والذكاء حتى تكون كلتها نافذة عندهُ ويكون لاقوالها سطوة عليهِ . وانا اروي القصة التالية ليرى القارئ منها مقدار تعلق الايراني بعائلتهِ واهل بيتهِ وقد سمعتها في شهر دسمبر الماضي بينما كان انصار الاصلاح يجرمون مجلس النواب

كان ايراني امي من عامة الشعب متربعاً على الارض وواضعاً بندقيتهُ عند قدميهِ وهو

يحرس المجلس فسمعتهُ يقول لرفيق يحرس معهُ مضت عليَّ خمسة ايام لم ارَ فيها اهلي واولادي ولكن لا بأس فاني اقوم بواجب اقدس من ذلك . فهذا العامي الامي الذي لم يسمع في حياتهِ اسم لوثير وروسو ولم يخطر لهُ نظام الاحكام الغربيَّة على بال كان يعلم ويعتقد مع ذلك انهُ يقوم بواجب مقدس ليس دون الواجب عليهِ لاهلهِ واولادهِ وذلك الواجب هو ان يرى في بلادهِ نظاماً للاحكام يمتد بهِ رواق العدل وتشمل الحرية البلاد واهلها

وكان من نتائج هذه النهضة ان الرجل اجلَّ قدر المرأة في ايران ورفع شأنها فلما رأت نفسها معززة احبت ان ترتفع من المرتبة التي كانت فيها الى مقام الصديقة المعادلة لزوجها وهي تكون على الغالب امينة لهُ . والنساء المتعلمات قليلات فالاغنياء يعلمون بناتهم مع ابنائهم في منازلهم الى ان يبلغن سن الحجاب فيحجبن عن العلم . والفقراء يعلمون بناتهم في الكتاب الى ان يبلغن سن الحجاب ايضاً . فاذا اراد اب ان يثقف بناتهِ بعد ذلك العمر كلف معلمة تدعى عندهم (ملاجي) فتعلمها الحساب والكتابة والقراءة ومتى فرغت من تعليمها لزمت والدتها في منزلها حتى تتزوج . وهمُّ المرأة الفارسية غالباً زينتها وشراء ملابسها وزيارة صديقاتها وزيارة اضرحة الاولياء والقيام بصلوات شهري محرم وصفر

ولذا يعجب القارئ من نهوض المرأة الفارسية التي وصفناها نهضة واحدة حتى شاركت الرجل في طلب الحرية والدستور ولكن عجبهُ هذا يزول متى علم شدة اختلاط الايرانيين بالغربيين في هذه الايام وتعلم شبانهم في مدارس الغرب وكلياتهِ وانشاءهم المدارس العديدة لتعليم البنات كمدرسة ريشار خان الفرنسوي فانهُ تخرَّج فيها عدد كبير من البنات المتعلمات . وقد قاوم بعض الايرانيين هذه المدرسة بادئ بدء ثم اظهروا رضاهم عنها ولكن بعدما اشترطوا ان تبقى الفتاة الفارسية محجبة . غير ان احدى تلميذات هذه الفارسة كانت يتيمة فابت الاَّ ان تطرح النقاب عنها وان تعيش كالاوربيات من عمل يديها وجعلت تروح وتجيء في الشوارع مكشوفة الوجه وكان النساء يعجبن بشجاعتها ولكن لا يجرأن على التشبه بها ولقبنها " بالآغا الصغير " وبلغ من ادبها وذكائها ان الرجال كانوا يحترمون المجلس الذي تكون فيهِ فيجلسون بغاية الحشمة والوقار ولكن الجلد والكد والحاجة وانحطاط المرأة في بلادها كل ذلك اثر في نفسها فماتت في زهرة عمرها وشيعت جنازتها في مشهد عظيم مشى فيهِ الالوف من الايرانيين

لم تكد بلاد ايران تستنشق نسيم الحرية والدستور حتى هبت بعض النساء الايرانيات الى مشاركة رجالهنَّ في تلك الحركة كنساء الغرب كأنهنَّ اللواتي كتبن الحرية والاخاء منذ

لعومة اظفارهن ، فراسلت بعضهن الصحف اليومية ونظم غيرهن القصائد في مدح الدستور وحضّ الرجال على الاستمساك به . وبلغت شجاعة احداهن مبلغاً لم يعهد لهُ نظير في بلاد فارس فكتبت الى زوجها تقول لهُ " وددت لو انني كنت بجانبك للدفاع عن مجلسنا المحبوب فكن شجاعاً قوياً لانك تحرس مستقبل البلاد الايرانية وعلى قدر شجاعة الايرانيين تتوقف سعادة هذه البلاد في المستقبل "

ولما افتتح مجلس النوّاب انشاء بنك وطني شكا بعضهم حاجة البلاد الى المال فاقترحت النساء بيع حليهن والاشتراك في هذا الواجب الوطني

ولقد امتدت هذه الحركة من طهران الى عواصم الولايات كاصبهان ومشهد وشيراز وتبريز وخصوصاً تبريز حيث بلغت غيرة النساء فيها وحميتهن حداً لا يوصف . فكنّ يستوقفن الرجال في الشوارع ويخطبن عليهم عن الشرفات ويحثهم على الاستشهاد في سبيل حرية البلاد . وكانت زوجة مير حسين خان صاحب جريدة عدالت اقدم الصحف الحرة في تبريز واكثرها شهرة تساعدهُ في تحريرها وتؤيدهُ في سياسته

اما مطامع المرأة الفارسية فكانت محدودة في هذه الحركة وغايتها انها كانت تود ان ترى بلادها مرتقية في الداخل عزيزة في الخارج بعيدة عن مطامع المستبدين . ولمّ من فكّر منهن في السعي في ابطال الحجاب لعلمهن ان السعي في مقاومة هذا الامر الذي مضت عليه الاحقاب الطوال لا يتم في شهر او شهرين فتركن امرهُ للزمان وطلبن العلم الذي هو خير لهن منهُ وابقى . فالمرأة الشرقية ترى ما لا يطابق عقيدتها ولا مذهبها في كينية معيشة المرأة الغربية وتمنعها بمطلق الحرية ولذلك لا تقدم على التشبه بها في ذلك الاّ وهي تقدّم رجلاً وتؤخر اخرى

ولكنها مع كل ترددها هذا تخطو اليوم الخطى الواسعة الى الامام ومن اراد ان يرى دليلاً قاطعاً على ذلك فلينظر الى المرأة في الاستانة وطهران فيرى ان المرأة الفارسية دخلت رحبة التقدم والارتقاء بعد ان قضت الاعوام الطوال وهي واقفة على بابها خائفة وجلة لا تجترئ على الدخول فيها . انتهى